

امكتبة القبطية على الانترنت



مطرانبة ملوى وانصنا والاشمونين



الحياة الاجتماعية

من منظار ارثوذكسى

المتبع

الانبا بيمن

مقدمة

إذ قد قدمنا سابقاً إيضاحاً عن معالم الروحانية الأرثوذكسية، وسعينا إلى إبراز سماتها على الشخصية، ثم تكلمنا عن انطباعاتها على الحياة العائلية .. يلزمنا أن نستكمل هذه الدراسة بإيضاح فاعلية هذه الحياة في البعد الخارجى الممتد نحو الآخرين المسمى بالحياة الاجتماعية .

ويمكننا أن نحدد هذه الدراسة في الاجابة على العناصر الآتية :

- (١) ما أهمية الآخر في حياة الأرثوذكسى ؟
- (٢) كيف ألمس المسيح الذى فى العالم كله ؟
- (٣) ما هى سمات الحب الاجتماعى المسيحى ؟
- (٤) ما هى مبادئ التعايش مع المؤسسات الاجتماعية ؟ وأنشطتها المختلفة ؟
- (٥) ما هى الانحرافات التى قد تهدد النمو الاجتماعى فى حياة المسيحى ؟

إذا كان الفلاسفة قد اختلفوا في وجهات نظرهم إزاء علاقة الانسان بالآخر .. فالبعض يرى أن وجود الآخر في حياتنا ضرورية اجتماعية ، وأن الوجود بدون الآخرين سيجن انتحارى .. وأن الانسان بدون المجتمع لا يكاد يتميز عن الحيوان لأن المجتمع هو الذى أعطاه النقاة والحضارة ، بل إن البعض مثل دوركايم يعتبر المجتمع هو الغاية العليا التى تهدف إليها الحياة الأخلاقية بأسرها وأنه لا يمكن أن تكون ثمة أخلاق بدون مجتمع .. وأن المجتمع هو الذى خلع على الفرد الإنسانى ذلك الطابع المقدس وهو الذى أضفى عليه تلك القيمة ، وهو الذى جعل منه أجدد الموجودات بالاحترام وأولها بالاجلال .. ويضيف ماركس على وجهات النظر هذه رأياً هو أن الانسان فى صميمه مجموعة من العلاقات الاجتماعية ..

إذا كان هذا رأى المدارس الاجتماعية والمادية، فإن هناك فريقاً آخر وهم أصحاب المدرسة الفردية يرون غير هذا تماماً . إنهم يعتبرون الانسان ذنباً لأخيه الانسان .. وأن الرجل العاى هو الذى ينساق وراء القطيع بينما الرجل العظيم (السوبرمان) هو الذى

يهرع إلى الوحدة ويسد أذنيه عن سماع صوت القطيع إذ أنه يعلم في قرارة نفسه أن صوته نداء العبودية يستصرخه أن يبتئ عبداً وصوت الوحدة نداء الحرية يستصرخه أن ينطلق .. فالرجل الضعيف - عند هذه المدارس - هو الذي يشعر بحاجة إلى الاجتماع بالناس والإضمام إلى القطيع والايان بماير السواد الاعظم على حين يزع الضنفاء نحو الإتحاد والتجمع زى الأاقوام يزعون نحو الانفصال والتفرد .. فالرجل القوي عند نيتشه مثلا هو الرجل المتوحد الذي لا يعيش مع الآخر ..

هذه هي بعض آراء المدارس الفلسفية في الحياة الاجتماعية وتفاعل الانسان مع الآخرين .. البعض يرى أنها كل شيء في حياة الانسان، والبعض الآخر يراها القيود التي تكبل حرية الانسان .. فما هو رأى المسيحية الارثوذكسية إذن ؟

المسيحية ترى أن الآخرة ضرورة للانسان من وجهة نظر انطولوجيه (كيانيه) .. فانه عندما خلق آدم لم يرض أن يوجد وحيداً تخلق له حواء معينا نظيره . وكانت الأسرة هي النموذج الذي في قصد الله منذ البدء .. وكان القصد من هذا أن يعيش

الكثيرون في وحدة واحدة متمتعين بحياة المحبة والالفة
ووحداية القلب ، فالآخر - مسيحياً - هو مجال أساسى للحب
والحياة في النور ، من قال إنه في النور وهو يبغض أخاه فهو إلى
الآن في الظلمة ، من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثره ،
وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لأن
الظلمة أعمت عينيه ،
(١ يوحنا ٢ : ٩ - ١١)

وفي موضع آخر يقول الرسول : نحن نعلم أننا قد انتقلنا من
الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة ومن لا يحب أخاه يبقي في
الموت ، كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس
(١١ يوحنا ٣ : ١٥ ، ١٥)

فالأخراذن هو مجال الانسلاخ عن الذات والانانية والتفوق
وهو مجال البرهان الحقيقي لمحبة الله ، فالانفلاق تجاه الأخوة
هو الانفلاق تجاه الله ، وإن لم نحب الآخرين لا نستطيع أن
نحب الله .

الأخوة في حياة الأرتودوكسي

وإذا كان الآخر هو مجال الحب والإفتتاح فإن التعامل مع الآخر مسيحياً نوع من النسك . فالحياة مع الأخوة تمرين روحي كبير .. لأنها تمرين يغيرنا ويكشف دواخلنا . انها علو على الذات وتحطيم لانانيتنا .

ما أسهل أن نرفض اتجاه الوجوديين الملحدن عندما يقولون ان الآخرين هم الجحيم ، ولكن ما أصعب أن نسلخ من ذواتنا لكي نقبل الآخرين في شركة الاخوة .. والسبب في هذه المعاناه أننا لا نقبل أنفسنا، ومن ثم فاننا أيضاً لا نقبل الآخرين، أما أن نقبل أنفسنا فهذا شرط أساسي للتفاعل مع الإخوة، لأنه إن قبلنا أنفسنا فهذا يعني أننا قبلنا إرادة الله وإن رفضنا شخصاً ما فهذا يعني أن في نفسى شيئاً لم أقبله بعد، وحياة الآخر تكشفه أمامي .. وهذا هو تفسير فشل بعض الزيجات المسيحية والجماعات الكنسية .

الإخوة هي عطاء الذات وتجريدها وشفافية الحب ، وكيف يمكن تحقيقها ونحن نحيا في كثافة الانا وسجن الذات ومركبات النقص !! ليس الشخص الاني شخص محب لنفسه بالضرورة وإنما قد يحتقر نفسه ، ولهذا السبب تراه يضم أشد أنواع الحقد

للناس ، الرسول يأمرنا أن نقبل بعضنا كما قبلنا المسيح لمجد الاب
ان سر عدم قبولنا لانفسنا وللآخرين تلك الخيالية التي تميشها
والاوهام التي نندجها حول شخصياتنا حتى لاننا نظن انفسنا
أكبر أو أقل من الواقع الذي إرضاء الله لها وهنا يقول الحكيم
(لعرف نفسك) .

إن قبلنا أنفسنا بكل ما فيها وقدمناها للرب ذبيحة يبقى
يسوع مسئولاً عن تجديدها وملئها وإكسابها قدرة الانفتاح
للآخرين وملاقاتهم على صعيد الحب وفرح القيا . فالأخوة
هي برهان قبولنا أبوة المسيح الصادقة وبنويتنا الآمينة له .

لقد أوصانا عندما نصلى إليه : أن نقول في مطلع الصلاة
ويا أبانا ، فان كان الواحد أبانا فلتحن جميعاً أخوة وأبناء لهذا
الآب . في حياة الأخوة نصطلم بالحقيقة وبالواقع ونكتشف ذاتنا
بالاحتكاك مع الآخرين ، ومن ثم إن كنت صادقاً في محبة المسيح
فاني لا أهرب من الأخوة ولا أنكش في عزلة قاتلة وإنما أقوم
لأصحح ما في داخلي شاكرآ الرب الذي أعطاني مجالاً يكشف ما في
أعمافي من فريسية واعوجاج وإنحراف .

فنعمة الإيمان هي التي تهب المسيحي القدرة على الانفتاح
الداخلي وتجاوز الذات والإقتراب من الآخر ..

بين العزلة المنغلقة والعزلة المفتوحة

وإذا كان الآخر ضرورة كيانية ومجالاً للحب كما هو مجال للشهادة واكتشاف الذات وصاب أهوائها وميوها الرديئة فإن الذي يهرب من أخيه يعاني إنغلاقية .. إنه يخاف الفشل مع أن قبول الفشل علامة على قوة الشخصية ونضجها النفس والروحي . فالمسيحي المتضع يتعلم من فشله أكثر مما يتعلم من أمجاده ..

لذلك فإن المسيحي الأرثوذكس الحقيقي لا يعتزل الناس كراهية منهم أو ضيقاً بهم .. فالقداس الإلهي الذي يحرص عليه الأرثوذكسي قد علمه أن المسيحي لا يعيش منفرداً ، فتمت الحياة الأرثوذكسية تتمحور الذاتية من كل فرد وينصهر الجميع في بوتقة واحدة هي جسد المسيح ولكل عضو عمله الخاص في هذا الجسد .

وإذا كانت العزلة المنغلقة مرفوضة في الحياة الأرثوذكسية فإن هناك نوعاً من العزلة تقدرها الحياة الأرثوذكسية وتعطيها اعتباراً كبيراً .. إلا وهي العزلة المفتوحة .. ويقصد بها الاعتكاف لأجل العبادة والتبتهل وترك الحياة الاجتماعية للتفرغ للصلاة .. هذا نوع من الانفتاح الشديد وليس إطلاقاً نوعاً من الانغلاقية . فالرهينة السليمة بذل وحب شديد وحمل للمساءة

العالم اللاهوتي، والتزام بكل الناس مؤمنهم وغير المؤمنين ..
الراهب ذبيحة مقدمة عن العالم كله ، دموعه مقدمة عن كل
خاطيء، وأعينه توجع عن كل متألم، وصراخه لهفة عن كل ضائع
في دوامة العالم الشرير .

العزلة المنغلقة بغضه للحياة والاحياء وتفرق الانسان في مستنقع
من اليأس والتشاؤم ، أما العزلة المنفتحة فهي رحاب الحب
والحرية الداخلية مع تصوف ونسك وصلب للذات .

o * o

المسيح الذي يسألكون

يقول الأب ليف جيلله أن المسيح بعد القيامة أضحى حضوره كونياً ، عاماً وشاملاً من حيث المكان والشكل ، بحيث صار من الممكن أن يقترب كل إنسان في كل مكان من جسده المجد ..

لقد أعلن لتلاميذه قبل موته بوقت طويل أنه كان جائعاً وعطشانياً ، وكان عرياناً ومريضاً ، وغريباً ومسجوناً في أولئك الذين أطعمناهم وسقيناهم ، وكسوناهم ولعنتنا بهم وآويناهم وزرناهم ، وكذلك في أولئك الذين لاحتاجوا إلى هذه الأمور فلم نقدمها لهم . بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر فهي فعلتم ومت ٢٥ : ٣٥ - ٤٠ .

اليوم - وعلى هذه الأرض - ليس ليسوع يدان ورجلان إلا تلك التي للبشر . وإذا لم تستطع أن تصعد إلى يسوع بالصلاة لترك منزلك وإنزل إلى الشارع ، وفي الحال ستجده في شكل العابرين أمامك . وفي هذه الأشكال نال إمكانية اللقاء المستمر بيسوع .. فخلصي يظهر ذاته لي في المكتب والمتجر ، في المخزن والأتوبيس ، في طاوور الناس المنتظرين وفي أولئك المندفدين في طريقهم بسرعة .

وقد إفتبس هذا الأب من ذهبي الفم قولاً شهيراً له . هناك

مذبح بشري حتى في كل شارع ومنترق الطريق، مقدس أكثر من
المذبح الحجري، فالثاني يقدم عليه المسيح أما الأول فهو المسيح نفسه.
وفي القداس الآلهي تعلم الأرثوذكسية جماعة المؤمنين أنهم
مستولون عن الكون كله .. وأمام القربان المقدس يضلي الكاهن
والشماس والشعب لأجل جميع الناس والحكام بل ولأجل نبات
الحقل وأهوية السماء ومياه الأنهار .. وتؤمن الأرثوذكسية
أنه من خلال مر القربان المقدس يتقدس الكون كله .. الطبيعة
والنبات وأعمال الانسان .. إن الطبيعة تشترك مع الانسان في
تقديم القربان ليصير جسداً للرب وعصير الكرامة ليصير دماً
غضراً لنا خطايانا .. إن الارض الماعونة هي التي تعطى في خضوع
وإستسلام كامل من نتاجها للرب خبزاً وخمراً يحولهما إلى جسد
ودم أفنسين .

فالإرثوذكسية ترى الكنيسه نائبا عن الكون كله أمام الله
وهي مشغولة عن أن تحول العالم إلى عربون الللكوت وكل
أرثوذكسي مسئول أن يتلامس مع الله في الحياة اليومية ويشهده
في سلوكه اليومي ويشع إشعاعه النير ليبدد ظلمات العالم ويهنيء
للمسيح النور الحقيقي أن يأتي ويظهر لكل أنسان في العالم .
والمسيحي الحقيقي يستطيع أن يرى الرب يسوع في الظروف
المواتية كما يراه في الظروف المماكسة .. يراه في الوجه المبسم

المرحب وفي الموقف الصعب القاسى . فى كل هذه معاً يستطيع أن يتعرف على مقاصد الله نحوه ويستمتع إلى نداء الروح طالباً منه أن يسلك سلوكاً معيناً هو بمثابة شعاع النور الذى يبدد حلوكه الظلمة ، وهو طاقة الحب الدفينة التى تذيب الثلوج المتراكمة ..
لاشئـه ينعنى عن أن أرى المسيح فى كل موقف من مواقف المجتمع إلا كثافة الذات وظلمة النفس وإبدال الإيمان بالمنطق والشكوك والوساوس والتفسيرات البشرية .

ففى التفاعل الإجتماعى — إيمانياً — ليس هناك صدقة بل كل ما يحدث المؤمن أنما يحدث بكل حكمة وفطنة ، وبتدبير الهى مذهل ومن خلال المعاناة القاسية اليومية (التى يعتبرها الآباء فى بعض الأحيان فى مرتبة الاستشهاد) يستطيع المؤمن أن يكتسب الفضائل ويتزين بالبز وتبررات القديسين .. فمن خلال الظلم يكتسب الصبر وطول الإيالة ومن خلال إستهتار الآخرين يكتسب عمق الجدية وصلابة المواقف ومن خلال عنف الرؤساء يكتسب الوداعة والإلتضاع ومن خلال عدم أمانة الآخرين يتمسك بأمانته ..
وقد عبر أحد المفكرين عن ضرورة بذل المسيحى حياته لأجل الآخرين بقوله (قالت قطعه الجليد — وقد مسها أول شعاع من أشعة الشمس فى مستهل الربيع — أنا أحب وأنا أذوب أو ليس فى الإمكان أن أحب وأوجد معاً : فإنه لابد من الإختيار بين أمرين : وجود بدون حب وهذا هو الشتاء القارس القظييع أو حب بدون وجود . وذلك هو الموت فى مطلع الربيع) .

المجلس الاجتماعي المسيحي

بالرغم من أن المسيحية لا تدعو إلى نوع معين من الحكم ولا تتدخل في الأمور المدنية والسياسية لأنها تستطيع أن تحيا داخل نظم ملكية وجمهورية وتنتشر تحت سطوة الظلم والاضطهاد من الحكومات كما حدث في القرون الثلاث الأولى ولكنها تعلم عن الطبيعة السلمية والأهداف الحقيقية للحكومات وتوضح وأنجزات الحكم والرؤساء وتبارك على إلغاء القوانين والمؤسسات السيئة وتسعى لإيجاد الصالح منها. فالمسيحية تميل وتوجه في كل نظام نحو العدالة والإنسانية والسلام والخير والنظام. إنها تملأ الحاكم بحاسة المسؤولية إلى أعلى درجة ممكنة كما تعين المحكومين بروح الولاء والفضيلة والإخلاص. هي لا تتدخل في الأنظمة والمؤسسات والهيئات الحاكمة ولكنها تغير العالم من خلال أخلاق أبنائها وروحهم وجهادهم ونضالهم البطولي.. ليس للكنيسة الأرثوذكسية أن تكون منظمة اجتماعية أو سياسية لأن هذه هي أمور قيصر وهي مطالبة أن تعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. وإذا كان الفكر الكاثوليكي يوافق على الاتجاه الفانيكاني، فإن الفكر الأرثوذكسي يحرص على

علانية الدولة وعدم فرض وصاية ديزية من الكنيسة على أية هيئة حاكمة .

ولكن الكنيسة التي تصلى من أجل الفقير واليتيم والضعيف والغريب تنحاز إلى المظلوم والعامل والفلاح وتصرخ في وجه الأغنياء الاقطاعيين والرساليين الاستغلاليين مرعدة مع يعقوب الرسول وأيها الأغنياء ابكوا مولودين على شقاوتكم القادمة غناكم قد تهرأ وثيابكم قد أكلها العث . ذهبكم وفضتكم قد صدنا وصدأهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار . قد كنزتم في الأيام الأخيرة . هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المنجوسة منكم تصرخ وصياح الحصادين قد دخل إلى إذني رب الجنود . فد ترفتم على الأرض وتدمتم وربيتم قلوبكم كما في يوم الذبح ، يع ١٠٥ - ٥ .

والكنيسة التي تصلى في أواشيها من أجل الحكام تشجع أولادها على اتخاذ مواقف إيجابية مع كل حاكم تقدمي ومع مطالب كل الشعب طالما تتجه نحو العدالة والخير والسلام فما كانت الأرثوذكسية السايمة مخدراً ولا ترضى لنفسها أن تكون تغطية لاسوأ الانانيات ، ان القديس يوحنا ذهبي الفم يطربرك القسطنطينية وأحد معلى الأرثوذكسية يعتبر نفسه

يمثل بروليتارية مدينته واستخدم منبره للاحتجاج ضد المظالم
الإجتماعية وكان يخاطب أغنياء عصره . بينه كالك متخيم يهلك
المسيح جوعاً ، إنك تحترم هذا المذبح حينما ينزل إليه جسم المسيح
ولكنك تهمل وتبقى غير مبال حينما يفتى ذاك الذى هو جسم
المسيح ، ماذا ينفع تزين ، رائدة المسيح بأوان ذهبية إذا كان هو
نفسه يموت جوعاً . فأشبهه أولاً حينما يكون جائعاً ، وتنتظر
فيما بعد في أمر تحميل مائدته بالتواقل .

أن مؤمنين كثيرين يبدوون فوراً من أية علاقة بالحياة
السياسية فهم يميلون للتحدث عن مساوىء السياسة دون أن يعملوا
شيئاً في سبيل تحسين الأوضاع . من واجب كل مسيحي أن
يكون له احساس مرهف بمسئوليته نحو الأحوال السياسية
والوطنية .. فالمسيحي المؤمن الذى ينقل الروح المسيحية الى
جميع مرافق الحياة السياسية شهادة رائعة للمسيحية الصادقة .
والعالم في هذه الايام في أشد الحاجة الى أتقياء لهم رصيد روحي
وشجاعة أدبية ويمثلون مراكز سياسية قيادية .

إذا كان لنا أن نلخص مبادئ الحس الإجتماعي المسيحي
فيمكننا أن نعبّر عنه بالكلمات الآتية :

• حس يقاوم التعصب وينعطف نحو الحب والبند والخدمة للجميع .

• حس يقاوم الظلم الاجتماعي وينحاز للظلوم والفقير والمزدرى به .

• حس يأبى التساهل مع الخطية مع عجة شديدة للخطاة

• حس يقاوم السلبية ويتجه نحو التقديمية والايجابية .

قال طاغور : لا أستطيع أن أكون مسيحياً لأنني
لو صرت مسيحياً لا أستطيع أن أنام . .

+ + +

تعاير لتعامل مع مؤسسات المجتمع والنشطاء

القاعدة الصلبة التي يرتكز عليها المسيحي في تفاعله الخارجي وتعامله الإجتماعي هو الإلهام . لأن المسيحي له مسحة من القدوس ثابتة وفيه نعله كل شيء . وهي حقة وليست كذبا (ايو ٢: ٢٧) . وقد يستشير المرشدين الروحانيين حتى يتأكد أن الحق الذي فيه لم يلوث بأفعال الذات وخبثها والتواءاتها . ولكن الأمر الذي لاشك فيه انه ليس هناك فناوى أو روثات تعطى للمسيحي لتحديد له حركته الإجتماعية .. الكنيسة الارثوذكسية لها منهج معين يتلخص في أنها تطلق حركة المؤمن الإجتماعية طالما هي متأكدة من سلامة حركته الروحية .. أن البعد الرأسي أو الصلة بين المؤمن والسما هو الطاقة التي تشحن المؤمن بروح الحق، وأما البعد الأفقي أو الاجتماعي فإنه يمتد في حرية مجد أولاد الله دون تحكيمات بشرية (أما أنا فأقل شيء عندى أن يحكم في منكم أو من يوم بشر) .. الكنيسة الكاثوليكية تفرض وصاية على أولادها في التعامل الاجتماعي فتضع قوائم بأسماء الأفلام المصرح مشاهدتها وعروض المسرحيات التي

يسمح للكاثوليك برؤيتها ولكن الأرثوذكسية ترى أن
ما يصاح لا أحد قد لا يصاح للآخر، إنها تضع الحدود التي ذكرها
بولس الرسول فقط :

- + كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء توافق .
 - + كل الأشياء تحل لي ولكن لا يتسلط على شيء .
 - + كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء تبني .
 - + ما يعثر أخى أمتنع عنه حتى لو كان أكل اللحم ..
- (١كو ١٠) .

ومن هذه الابعاد يمكننا أن نصور حدود حركة المسيحي
الاجتماعية أنه يخاف على خلاص نفسه كما يخاف من ذاته
والانسان يعتقد الساكن فيها ، يخاف على الناس ولا يخاف من
الناس يحب الناس ولا يشتهيهم لنفسه ، يخدمهم ولا يتسلط عليهم ،
يعارضهم ولا يكرههم .. يغرس صليب المسيح بينه وبينهم
ويصلب الذات التي تلوث كل علاقة روحية وانسانية ، اشترتهم
بشمن فلا تصيروا عبيداً للناس ، (١كو ٧ : ٢٣) .

وعلى ذلك فان الحق وحده هو الذي يحرص على الخضوع له
فكأن الالهام يحركه دائماً فان الحق يشده الى الامام دوماً ..

لأجل هذا لا تجد المسيحي الحقيقي كرهشة في مهب الرياح وإنما تجده جباراً له فيمه الأصلية وقواعده الرصينة التي يرتكز عليها مهما تغيرت الظروف وتباينت الأشخاص . .

يقول الفيلسوف المسيحي برجسون أن نوعية أخلاق المؤمن هي الأخلاق المنفتحة التي لا تخاف القوانين الصارمة والتي لا تقوم على الإلزام والضرورات والحتميات وإنما هي أخلاق إنسانية تنزع نحو العمل الصالح تجعل مثلها الأعلى المحبة والسكال . . مستجيبة للنداء الداخلي . .

ويقول برديايف أن هناك ثلاثة مستويات من الأخلاق .

+ أخلاق القانون التي تجعل من السلوك الخير مجرد إطاعة لبعض القواعد .

+ وأخلاق تضع القانون في خدمة الإنسان لا الإنسان في خدمة القانون .

+ وأخلاق إبداعية هي وليدة الحرية لا تلزم بشكلية القواعد الأخلاقية بل تتصرف في كل الحالات بالرجوع إلى وجدان إبداعي راقى ، وعنده أن الخلق المسيحي هو من النوع الثالث الذي يتسم بالإلهام والحق والابداع .

وإذا كنا نتكلم عن الخلق الابداعي الذي أشار إليه برجسون
 وبردياف فهذا يؤكد لنا حقيقة هي أن سلوك المسيحي إزاء
 التقنية والماديه في العصر هو سلوك تقدمي غير رجعي . فالمسيحي
 الحقيقي لا يندد بالتكنولوجيا والتقنية ولا يترحم على المصور
 الزراعي المادمة . وإنما أخلافه المنفتحة وروح الإلهام الداخلي
 تعطيه القدرة التقدميه على التعامل الاجتماعي في كل عصر ومع
 كل مؤسسات الحياة دون تفوق أو تشكك أو تخلف لأن الروح
 والنعمة التي فيه تقدس كل شيء ، وكل شيء طاهر للظاهرين ،

البحرانات الاجتماعية

١ - بين التسلط والإنقياد

من أهم الانجازات الاجتماعية السليمه القيادة والتبعيه السوية ،
 والمسيحي الحقيقي يعرف متى يقود ومتى يتبع ، ومتى يأمر ومتى
 يطيع ؛ متى يتقدم الصفوف ومتى يخضع لمن هم أمامه ولهم سلطان
 عليه . . وقد يتعرض الإنسان في نموه الاجتماعي إلى أحد طرفين
 منحرفين ، إما التسلط والتأله والعنف والرغبة في السيطرة ؛ أو التبعيه

والإنقياديه والرغبة في الخضوع الدائم لأحد القادة . . هذا
وذلك نوع من سوء تقدير معرفة الإنسان لنفسه وسوء تقديره
لموقفه من الآخرين . . وقد يسكون هذه الانحرافات أسباب
تربوية وعائليه تمتد جذورها إلى نوع التربية في السنين الأولى
وإلى مركز الطفل في الأسرة ؛ ونوع المعاملة التي كان يلقاها من
الكبار . ولكن الأمر الذي يلزم أن تؤكد هو أن كلا
التيهتين انحراف اجتماعي ؛ فالسلطه هو استخدام الآخرين والنظرة
إيهم كأشياء وليس كأشخاص لهم احترامهم إذ هم مخلوقون على صورة
الله ومثاله . إن التسلط مظهر للكبرياء والغطرسة وتآله الإنسان
في نفسه وإحتقار لآراء الآخرين ونهش لهم كما ينهش الذئب
الجلان ، والتسلط يمنع الحوار والأخذ والعطاء ويجعل العلاقة
دائماً أبدأ رأسيه في بعدها وتستحيل معه العلاقة الأفقيه التي تقوم
على الأخوة والتفاهم وتبادل الآراء وتصحيحها من خلال الحوار
والنقاش . قد يتمكن الطاغية من الوصول إلى نتائج سريعة سواء
لصالحه أو لصالح الجماعة ولكنها كالمشب الذي يبيس وي طرح في
التنوير ، أما الوديع الذي يتفاهم وينمى حوله روح القيادة
والمسؤولية فهذا يصل إلى نتائج قوية وراسخة وإن كانت بطيئة
في شكلها الخارجي . .

ولقد علمنا الرب يسوع أن نحترم إرادة ومشية الإنسان فقد كان أسلوبه الوديع في معاملته مع الآخرين يبرز عدم إقحامه أى شخصية مهما كانت ، وحتى عند عمل المعجزة لصالح المريض أو الأبرص أو المقعد سنين طويلة فإنه كان حريصاً على أن يستأذنه ويسأله عن مدى موافقة إرادته للخير الذى يريد أن يقدمه . . . والتسلط يُخلق عبداً والرب نفسه رفعنا من مستوى العبيد إلى مرتبة البنين الأحرار فكيف نرضى أن نجعل الناس أتباعاً يسرون في ركابنا ونقتل فيهم أمكانياتهم وقدراتهم الخلافة لا لشيء سوى استغلالنا لمرآتنا في إستبعاد الآخرين لأهداف مرسومة عندنا . . . يلزم لبيوتنا ومدارسنا وكنائسنا أن تشجع الناشئة على أن يطيعوا الحق وحده، ويطيعوه في وعى وإستناره وبصيرة صادقة ، ويتدربوا على إنكار الذات ومقاومة الأنانية في كافة صورها ، ومن يعرف أن يطيع حسناً يعرف أن يقود حسناً . . . إن وجود قائد روحى مستنير لقادر أن يخلق قيادات حيّية من حوله ؛ ومن خلال أبوتّه ونكرانه لنفسه يصبح أولاده شخصيات قوية قادرة على حمل أعباء كثيرة . . . وهذا ما تحتاجه الكنيسة وما يحتاجه الوطن أشد ما يكون الاحتياج .

٢ - بين السلبية والإنسياق وراء التيار :

يقع كثير من شبابنا في إحدى الإنحرافين إما السلبية واللامبالاة وعدم الاهتمام بالحياة الاجتماعية والمواطنة والأنشطة السياسية والاقتصادية والرياضية والفنية ؛ وإما الإنسياق وراء أى تيار إلى حد الابتلاع فى دوامة الحياة الصاخبة . .

والسلبية نوع من الرجسية لأنه تمركز مريض حول الذات خشية إنفتاحها وتفاعلها مع الآخرين حتى لا تفضح أخطاها وتكشف عيوبها وتظهر نقائصها . . فالمسؤولية جراح وتمزيق للأغلفة والأقنعة الكاذبة التى تتوقع فيها الأنا والذات المنتفخة . . يقول كوستى بندلى ، من إعتق المسيحية لم يعد بوسع أن يهرب من العالم لأن الله زج نفسه بالتجسد فى صميم العالم ، وأصبحت البشرية كلها جسد المسيح وأصبحت آلامها آلام المسيح ، ليست المسيحية أفلاطونية تتوق إلى الهروب من العالم وإنما هى ديانة الإله المتجسد ديانة الحكمة الذى صار لحمًا . . المسيحى فى صميم أنين العالم ومخاضه يتعبده بروح المسيح ويساهم بعمله وجهاده المقرونين بالصلاة بتعجيل قدوم الملكوت المرجو حسب تعبير الرسول بطرس (٢ بط ٣ : ١٢) .

وفي موضع آخر يقول أحد الأساقفة ، لقد دفعنا ثمن إهمالنا
ثمن لامبالائنا بالمشاكل الانسانية والاجتماعية الكبرى . كثيراً
ما بقينا جالسين برغاء في مقعدنا الوثير المسيحي نخلص نفوس
أقلية منتخبة وراضية عن ذاتها . . الاصوات النبوية التي كانت
تصرخ في البرية لم تكن أصواتنا ولكنها كانت أصوات أخوتنا
اللاأدرين وغير المؤمنين الذين وعوا أكثر منا بكثير الجوع الذي
يعانيه البشر إلى الخلاص والتحرر .

والتطرف الآخر هو الذوبان في مشكلات المجتمع إلى حد
الضياع والارتباك بهوم النفس وهوم الآخرين والقلق والتوتر
وضياع السلام الداخلي واختفاء قناعات الخلو والاعتكاف والتأمل
والصلاة الطويلة والعبادة الهادئة والانشغال بالعريس السجاوى . .
مثل هؤلاء الضائعون في تيار العالم الهادر المنحدر نحو الهاوية
يحتاجون إلى سماع قول الرب يسوع ، إن الحاجة إلى واحد ، ،
وإلى قوله ، ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه .

٣ - التعصب بكافة صورها :

كما تعرض الجنادل مسار المياه وتوقف تقدمها هكذا تعطل
التعصب والتجزات النمو الاجتماعي للمسيحي ، فالنعصب اتجاه

نفسى فيه يعطف الانسان على ذاته ويرى فى تقوقعه طمأنينة وأمناً
لنفسه ، وينشأ هذا التعصب من سوء التربية وهن الأفكار المسبقة
وضغط الجماعات مثل الأقباليات الدينية .

وبأخذ التعصب أشكالاً وأبعاداً مختلفة فهناك التعصب الأسمى
والتعصب للمدرسة أو النادي أو الشلة ؛ والتعصب للبلد أو القرية
أو العشيرة أو القبيلة ؛ ثم التعصب للكنيسة أو الطائفة أو المؤسسة
الدينية المحلية . وهذه التعصبات كلها إمتدادات للآنا وصور
مختلفة للحقيقة واحدة وهى الذاتية والأنانية فى بعض صورها ؛
التعصب يعنى العينين ويضيع الحق ويعيق الانفتاح ويبعد روح
المسيح ويلغى الإيمان ويبطل المحبة .

المسيحى الحقيقى متمسك بإيمانه الى حد الإستشهاد ومنفتح
للآخرين الى حد قبول الأعداء والخطاة وانخالفين له فى كل
ما يؤمن به ويعتز به .

حاجتنا الملحة فى هذه الأيام الى تربية مسيحية نقية تحمى
الناشئة من كل إنحراف وتبنى نفوسهم على طاعة الحق وترفع
إشتياقاتهم نحو أورشليم السماوية وتبهم المناصرة على الجهاد لتحويل
العالم الى عربون للمسكوت المسيح .

یطلب من ۱

وطنیہ ماری من ۱۰ ب ۱۲ ماری سے -